Journal of Anbar University for Law and Political Sciences
مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية
P. ISSN: 2706-5804 E.ISSN: 2075-2024
Volume 13- Issue 1- March 2023 المجلد ١٣- العدد ١ – اذار ٢٠٢٣

Jabotinsky's Political Thought: A Vision of Corrective Zionist Philosophy

[1] Assistant Professor Doctor. Husam Kassai Hussein
[١] College of Political Science/ Tikrit University/ Iraq
1: Email:
2: Email

Abstract:

The idea of the study is summed up in the political philosophy of the most prominent Zionist figures influencing Israeli thought, and for one of the most active Zionist political movements within the state and the ghetto, and how Vladimir Japtunsky influenced the Zionist movement, criticizing the Zionist movement at the same time, and the pioneering role he played in serving the State of Israel.

And the contributions made by Jabotinsky to the formation of most global terrorist organizations, the foundational movements of Zionist / Israeli thought and his role in the formation and establishment of the State of Israel and the consolidation of its roots in the region and the world.

Where his direct contribution to the effective and dynamic formation of the establishment of Zionist organizations, movements and associations such as World Zionism, the World Federation of Revisionist Zionists, Beitar, Agudat Israel, the Reform Party, the New Zionist Organization, Revisionist Zionism, in addition to the establishment of armies and military battalions such as the Mule Corps, the Haganah .

DOI

Submitted: 14/2/2023
Accepted: 02/03/2023
Published: 28/03/2023

Keywords:
political thought
Jabotinsky
Philosophy
Zionism
revisionism.

©Authors, 2023, College of Law University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الفكر السياسي عند جابوتنسكي: رؤية في الفلسفة الصهيونية التصحيحية

[١] أ.م. د. حسام كصاي حسين
[١] كلية العلوم السياسية – جامعة تكريت

الملخص:

تتلخص فكرة الدراسة حول الفلسفة السياسية لأبرز الشخصيات الصهيونية المؤثرة في الفكر الإسرائيلي، ولواحدة من أكثر الحركات السياسية الصهيونية الفاعلة داخل الدولة والجيتو، وكيف أثر فلاديمير جابتونسكي في الحركة الصهيونية، وفي نقد الحركة الصهيونية في آن واحد، والدور الريادي الذي أداهُ في خدمة دولة إسرائيل.

والإسهامات التي قدمها جابوتنسكي في تشكل أكثر المنظمات الإرهابية العالمية، والحركات التأسيسية للفكر الصهيوني/ الإسرائيلي ودوره في تشكل وقيام دولة إسرائيل وترسيخ جذورها في المنطقة والعالم.

حيث إسهامه المباشر في التكوين الفعال والحركي لتأسيس المنظمات والحركات والجمعيات الصهيونية مثل الصهيونية العالمية، الاتحاد العالمي للصهيونيين التنقيحين، بيتار، أغودات إسرائيل، حزب الإصلاح، الهستدروت الصهيونية الجديدة، الصهيونية التصحيحية (التنقيحية)، إلى جانب التأسيس للجيوش والكتائب العسكرية مثل فيلق البغال، الهاغاناه.

الكلمات المفتاحية:

الفكر السياسي ، جابوتنسكي ، الفلسفة ، الصهيونية، التصحيحية .

المقدمة

من تشكل الحركة الصهيونية الحديثة على ميراث التوراة والتلمود _ كما تدعي _ وعلى مجمل أفكار الصهيونية القديمة التي نشأت في بلاد وادي الرافدين إبان السبي البابلي الأول والثاني، إلا أن هذه المصادر لم تمنع ثبات تلك الحركة من الانشقاق والاختلاف البيني داخل بُنية الفكر الصهيوني ذاته، ومن خلال أبرز دعاة الحركة الصهيونية الحديثة على جملة أفكار وفلسفات مصيرية في تاريخ الحركة، مثلما تعرضت له الحركة الصهيونية من الرفض والنقد الداخلي لها من أبرز غلاتها مثل: "رئيف جابوتنسكي" وانشقاقه عن المنظمة الصهيونية وتشكيل الحركة الصهيونية التصحيحية (التنقيحية)، بالإضافة للصهيونية الروحية

(الثقافية) لمارتن بوبر والصهيونية الدينية، والصهيونية العمالية وغيرها.

.

أولاً: فرضية الدراسة:

تقوم الورقة البحثية على فرض عام بأن الفلسفة السياسية للصهيونية التصحيحية تقوم على قيم وأفكار أحدثت خللاً في بُنية الحركة الصهيونية المعاصرة، وأن جابوتنسكي هو الذي تسبب بشق الوحدة الصهيونية وتفرعها.

ثانياً: مشكلة البحث:

وعلى صيغة سؤال (سؤال الدراسة): ما هو الفكر السياسي للصهيونية التصحيحية، وثمة أسئلة أخرى، ما هي مرجعيات جابوتنسكي الفكرية، بماذا تختلف الصهيونية التصحيحية عن الحركة الصهيونية المعاصرة، وعلى ماذا افترقا، ولماذا رفضت الصهيونية التصحيحية الحركة الصهيونية وبماذا؟

ثالثاً: منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على منهجية لأكثر من منهج ومقترب، إذ ركزت على منهج التحليل (الوصفي) بالإضافة لمنهج مقترب الثقافة السياسية الذي يسلط الضوء على أفكر وقيم كل تيار وجماعة معينة.

رابعاً: أهداف البحث:

برزت اهداف البحث في:

١) التعريف بهوية النقد الصهيوني للصهيونية عند طروحات رئيف جابوتنسكي،

٢) فهم مواقف الصهيونية التصحيحية من القضية الفلسطينية.

٣) محاولة الاستفادة من النقد الصهيوني بما يخدم المعرفة العلمية للعرب بحقيقة الحركة الصهيونية.

٤) محاولة تصحيح المسار العربي بالاستفادة من دروس النقد الصهيوني.

خامساً: هيكلية البحث:

قسمت البحث على خمسة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: الحياة الفكرية لرئيف - فلاديمير جابوتنسكي.

المحور الثاني: الحركة الصهيونية التصحيحية.

المحور الثالث: الفكر الحركي والنشاط الإيديولوجي لجابوتنسكي.

المحور الرابع: النزعة القومية من منظور جابوتنسكي والصهيونية التصحيحية.

المحور الخامس: الفكر السياسي لجابوتنسكي.

المحور السادس: المناهضة الصهيونية للصهيونية: الصهيونية التصحيحية نموذجاً.

المحور السابع: نقد واستشراف لمستقبل دولة (إسرائيل) من منظور الصهيونية التصحيحية، بالإضافة للتوصيات والاستنتاج والخاتمة.

I. المحور الأول

الحياة الفكرية لرئيف - فلاديمير جابوتنسكي

ولد رئيف – فلاديمير جابوتنسكي عام ١٧ اكتوبر ١٨٨٠م في أوكرانيا بمدينة "أوديسا"، درس القانون في سويسرا وإيطاليا، وعمل أديب وصحفي وخطيب لامع، ومؤسس فاعل للحركة الإصلاحية[١]، إذ عمل في مجال الصحافة، فانخرط في النشاط الصهيوني عام ١٩٠٣م حضر لأول مرة المؤتمر الصهيوني الثالث، أطلع وأعجب بكتابات "ليو بنسكر"، و"تيودور هرتزل"، وكان صديق لـ

(١) افرايم تلمي، مناحيم تلمي، *معجم المصطلحات الصهيونية*، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، (عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٨٨)، ص١٨٧.

"أحاد هاعام" الذي أضاف لعقليته تبني أفكار صهيونية عملية مناهضة للمنظمة الصهيونية الأم، الذي نظر أن موقف الصهيونية بقيادة حاييم وايزمان لين ومرن فوق اللازم، فقام بالاعتداء على الفلسطينيين نيسان ١٩٢٠م في القدس، ضمن العمليات الإرهابية التي قامت بها "الهاغاناه" وحُكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً مع الاشغال الشاقة في سجن عكا، فأثار الحكم احتجاج الصهاينة فأفرج عنه في صيف ١٩٢٠م فوضع على رأس المرشحين لحدب (أحدوت هعفودا)[١]، فتقرب من وايزمان، ووافق على التخلي عن المطالبة بالأردن، حتى قبل صدور الكتاب الأبيض لتشرشل عام ١٩٢٢م.

كان أحد المتكلمين في مؤتمر هلسنكي* ومن الذين أكدوا على أهمية الثقافة واللغة العبرية، بدأ نشاطه الحركي في روسيا بقيادة "حركة الدفاع الذاتي" ضد المشاغبين الروس[٢]، ثم انسحب هذا التأسيس كحصيلة إيديولوجية ليغدو جابوتنسكي لاحقاً منظراً ومؤسساً للكثير من الحركات الصهيونية الراديكالية، وهذا نتاج لتأثره بالأفكار الأوروبية من خلال إلهامهُ بالحركات اليمينية الراديكالية في أوروبا وطرحها السياسي (التعصب القومي)[٣]، التي شقت طريقه إلى الصهيونية لاحقاً.

تقوم أفكار جابوتنسكي بمخالفة أفكار الصهيونية السياسية باعتماد فكرة صديقة "هاعام" وهو فكرة الاقتحام، أي اقتحام فلسطين بأي وسيلة كانت

(١) مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، الرابط التالي:_ https://www.madarcenter.org/
* أو خطة هلسنكي في العاصمة السويدية وضعتها لجنة يهودية من بينهم جابوتنسكي لصياغة برنامج سياسي يضمن الحقوق المدنية لليهود في البلدان المقيمين فيها في عموم أوروبا، وروسيا خاصة.
(٢) افرايم تلمي، مناحيم تلمي، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٣) د. مروان درويش، *الجذور التاريخية لحزب الليكود (التكتل)*، (فلسطين: نابلس، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦)، ص١٢.

والاستيطان بها وفرض الأمر الواقع عليها ولو بالقوة المفرطة[١]، لذا أصبح "هاعام" أستاذ جابوتنسكي (التلميذ المخلص له ولأفكاره)، والأخير هو أستاذ المنظمة الإرهابية الإسرائيلية خاصة "مناحيم بيغن"، "إسحاق شامير"، "إبراهام شتيرن"، و"موشيه دايان"، و"آرييل شارون"، من خلال النشاط الفكري له خاصة في سلسلة مقالات نشرت تحت عنوان (برنامجنا) عام ١٩٢٤م وهو ذاته برنامج المنظمة (بيتار) التي أسسها جابوتنسكي[٢]، وليس جابوتنسكي الوحيد الذي يؤمن بعقيدة العنف من أجل قيم الدولة، فقد اعترف بمذكراته أنه تأثر بالمفكرين الصهاينة: "ليو بنسكر، "تيودور هرتزل"، و"موشيه ليلينباوم"[٣]، حتى أصبحت أفكاره عماد الفلسفة السياسية الإسرائيلية المتوافقة مع الاساطير المؤسسة لدولة إسرائيل.

من أبرز أفكار الصهيونية التصحيحية هو قيام الدولة بالقوة بدل الحلول الدبلوماسية والقانونية، وأفترض جابوتنسكي فكرة الاقتحام والاستيطان والاستعمار ثم بعد ذلك تأتي الموافقة القانونية الدولية[٤]، بعد ذلك، كمعالجة للوضع الراهن، فلم يكن جابوتنسكي عملي فقط، بل كان واقعي، ومبشر نبوئي، وحل أمثل لقيام دولة "الكيان الصهيوني" اليوم، وتمكن من ترجمة حرفية للصهيونية الحديثة ونقل أفكارها من الماهيات إلى الوجود (من الورق إلى الأرض).

(١) رجاء عبد الحميد عرابي، *سفر التاريخ اليهودي*، (دمشق: دار الأوائل للنشر، ٢٠٠٤)، ص٥٢٣.
(٢) نرمين يوسف غوانمة، "حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية ١٩٧٧_١٩٩٢ (دراسة تاريخية)"، (رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمان، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١)، ص٤٩.
(٣) فائز طه اللهيبي، "البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني"، *مجلة دراسات إقليمية، العراق/ الموصل، كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل*، العدد ٥، السنة (٣)، (٢٠٠٦): ص٩٦.
(٤) رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص٥٣١.

بهذا الطرح تشكلت أفكار جابوتنسكي وأصبحت عصب الاستراتيجية الإسرائيلية _ بتعبير المؤرخ الإسرائيلي آفي شلايم _ خاصة مشروع "الجدار الحديدي" الذي أطلقه جابوتنسكي[١] في مقالة نشرها في (٤ تشرين الثاني ١٩٢٣م) وعدت تصريحات (طروحات) جابوتنسكي أشد الآراء وضوحاً وصراحة في التعامل مع العرب المحليين في فلسطين بقوله: "لا يتقدم الاستعمار الصهيوني، ولا يمكن أن يتطور، إلاّ تحت حماية قوة مستقلة عن السكان (المحلانيين) _ أي سكان إسرائيل داخل فلسطين _ ، وراء جدار حديدي، لا يستطيع السكان (المحلانيون) اختراقة)"[٢] ولسان حال فكر جابوتنسكي السياسي أنه جاء لأمرين بالغين:_ طرد العرب، تحقيق هدف الاستيطان باستعمار أراض العرب.

من خلال صياغة أفكار الحركة الصهيونية التصحيحية كان جابوتنسكي بمثابة المقوم الإيديولوجي للحركة الصهيونية، والمؤسس لحركات وأحزاب ومنظمات صهيونية مثل بيتار، اغوادات يسرائيل وغيرها، وأنه المؤسس الحركي للصهيونية والناقل لها من التمني إلى أرض الواقع من خلال ترسيخ فكرة "دولة إسرائيل" الحالية، بهذا يكون جابوتنسكي هو الأب الروحي لحزب الليكود المتطرف واليمين الصهيوني الذي يسعون إلى توسيع نطاق دولة إسرائيل بحدودها التوراتية (من النيل إلى الفرات) عبر التوغل في العمق الاستراتيجي العربي.

(١) حسن البراري، "استبدال العدو"، موقع الغد، ١ حزيران ٢٠١٩، الرابط التالي:_ https://alghad.com/

(٢) أحمد المأمون، **"حرب المئة عام على فلسطين: قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة ١٩١٧_٢٠١٧"**، الدوحة، مجلة عمران، العدد ٣٨، المجلد ١٠، ٢٠٢١، ص٢١٠.

توفي جابوتنسكي في شباط (١٩٤٠م) في الولايات المتحدة ونقل رفاته إلى القدس العام (١٩٦٤م) بعد سنوات طويلة من معارضة بن غوريون لذلك، لكن وفاته ربما أحييت وجود دولة (الكيان الصهيوني) عقائدياً وإيديولوجياً من خلال الحركات والمنظمات العسكرية والسياسية التي تركها ميراثاً زاخراً لقادة الحركة الصهيونية ومن بينهم ألمع تلامذته وأوفاهم "مناحيم بيغن".

II. المحور الثاني

الحركة الصهيونية التصحيحية

بعد اعتراضه على الكثير من أفكارها انشق جابوتنسكي* عن المنظمة الصهيونية العالمية، ليؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية (التنقيحية) التي استقى أفكارها من فلسفات الصهيونية العملية القائمة على تجاوز الأسلوب السياسي والدبلوماسي لبناء الدولة (دولة الكيان الصهيوني)، وهي فكرة الحاخام "أحادها عام" (١٨٥٦-١٩٢٧)** القائلة: "ما من دولة تُبنى على أساس البراءة"[(١)]، ومن ثم تبنت الصهيونية التصحيحية فكرة العمل بالاستيطان التدريجي وبالقوة المفرطة لبناء "دولة إسرائيل" (الكيان الصهيوني) فاختلفت عن الصهيونية السياسية التي قامت على فكرة بناء الدولة بالطرق السياسية والعمل الدبلوماسي.

* حضر المؤتمر الصهيوني السادس في بال، عام ١٩٠٣م ممثلاً عن الخلية الصهيونية (أرض إسرائيل)، فكرس نفسه تالياً من أجل ما اسماه (الصهيونية دون اية نعوت) ضد أعداء الصهيونية، وفي سيرة حياته قد تربى جابوتنسكي على العناد والتشبث بالرأي، عمل في الصحافة بأسماء مستعارة منها (التالينا) نفس الاسم الذي استعملته عصابة الأرغون للمركب الذي حاول إدخال السلاح في حزيران يونيون ١٩٤٨م.

** الكاتب اليهودي الروسي الأصل (آشير تسفي هيرش گينتسبرگ) أحد أهم الكتّاب والمفكرين في الأدب العبري الحديث الذي يعد فيلسوف «الصهيونية الروحية»، خرج من تحت عباءته الكثير من المفكرين الصهيونيين خصوصا العلمانيين.

(١) نقلاً عن: رجاء عبد الحميد عرابي، مرجع سابق، ص٥٢٣.

مما دفع رئيف – فلاديمير جابوتنسكي الانشقاق عن المنظمة الصهيونية العالمية في العام (١٩٢٥م) ليشكل في العام نفسه "الاتحاد العالمي للصهيونيين التحريفيين"، فأسس حزب الإصلاح وخاض انتخابات المؤتمر الصهيوني وحصل على (٢١) مقعداً مقابل (٢٩) مقعد لحزب مباي[١]، ثم أسس في العام نفسه "حركة بيتار للشباب" عام (١٩٣٥م) للجهر بالدولة؛ كأبرز الأهداف الإيديولوجية لها[٢]، وقبل ذلك الوقت كان قد أسس جاوبتنسكي عام (١٩٢٥م) للحركة الصهيونية التصحيحية (أو التنقيحية) مدعياً لنفسه أنه وريث هرتزل[٣]، فكان مقترحهُ إقامة دولتين يهوديتين أحدهما: في فلسطين والثانية: في "انجولا"، الأولى فقيرة يتم دعمها من الدول الأخرى[٤]، ومن ثم ارتكن بالنهاية إلى دولة فلسطين على أنها "أرض الميعاد" والمنقذ لليهود من الشتات، كانت طروحاتهِ بمثابة حجر الأساس لقيام (الكيان الصهيوني) الدولة اليهودية في إسرائيل/ فلسطين وفقاً أساطير اليهود.

فيما تبدو رؤية جابوتنسكي للحل اليهودي بإقامة دولتين تعتريها ثمة مغالطة في وقتها، من الصعوبة أن يتخلى الفلسطينيين عن نصف أرضهم حينذاك _ مطلع القرن العشرين _، وهم يشكلون أغلبية سكانية، ناهيك عنهم أنهم سكان الأرض الأصل، أو الأسبق على الأقل، وهو نوع من السخرية والاستهزاء بالحق العربي، بل نوع من اللامعقول حينذاك _ مع أنه ما بعد جابوتنسكي وحرب الأيام الستة أصبحت نظرية جابوتنسكي حل منطقي وأكثر من واقعي وعقلاني وأقل من أن تتمناه القيادات العربية في فلسطين _، ليُصبح الحال اليوم نوع من التمني

(١) د. مروان درويش، مرجع سابق، ص١٢.
(2) Encyclopedia of Zionism & Israel, Art. “Brit Trumpeldor,” vol. I, p. 164.
(٣) ترجمة: لطفي العابد، وموسى عنز، *الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية*، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركو الأبحاث سلسلة كتب فلسطينية (٢١)، د. ت)، ص٤٢٨.
(4) Shahak, Israel: Jewish History, Jewish Religion,p105.

والأحلام البعيدة المدى في إطار العمل السياسي والنظرية البراغماتية لواقع العرب اليوم.

أحد ابرز تشكلات أفكار جابوتنسكي العسكرية هو "الإرادة الحديدية" لمواجهة العرب باستعمال القوة البريطانية[١] وهذه الفلسفة الأمنية هي في تقديرنا هجين فلسفي متجانس لـ هوبزية متضامنة مع النيتشوية، وهنا يبدو جابوتنسكي أكثر نيتشوية (نيتشه) من بوبر الذي فضل الكانطية (كانط) في الوصول إلى سلامٍ عادل، بالنسبة لمارتن بوبر، هي فكرة دولة واحدة وشعبان، أما مناهضة جابوتنسكي للصهيونية بظننا هي مناهضة من أجل تصحيح المسار وزيادة الاستحواذ على الأرض _ أي أنها مناهضة عتب لا شماتة _، عكس مارتن بوبر الذي لا يبدو مقتنعاً كثيراً بالصهيونية مثله مثل "ألبرت أنيشتاين"، "حنّة أرندت"، "إيلان هاليفي"، وأخرين.

واستخلاصاً لطروحات صهيونية جابوتنسكي (التصحيحية) فهو مَثل في النهاية دور الأب الروحي والزعيم الاسمي لعصابة (أرغون زفاي ليئومي) التي ورثها منه مناحيم بيغن "تلميذ جابوتنسكي"[٢]، فأدان بالولاء والاحترام لرئف جابوتنسكي بصفته معلمه واستاذه[٣]، وتحولت على يد مناحيم بيغن إلى حزب (حيروت) عام (١٩٤٨م) أي بعد قيام دولة إسرائيل، وهو الأكثر راديكالية للصهيونية التصحيحية ويشكل الأن جزءً من تكتل الليكود[٤] في قائمة اليمين الصهيوني المتطرف.

(١) ولبر سنسور، *"المخادعة الصهيونية"، في: إسرائيل شاحاك (وأخرون)، القلم الجريء: مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية*، ترجمة: البراق عبد الهادي، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، (٣٦٧)، ٢٠٠٤)، ص٩٧.

(٢) كولن شندلر، *إسرائيل الليكود والحلم الصهيوني*، ترجمة: محمد نجار، (عمان: دار الأهلية للنشر، ١٩٩٧)، ص١١٣.

(٣) *مذكرات مناحيم بيغن*، (القاهرة: دار الخلود للنشر، ٢٠١٣)، ص١١.

(٤) كولن شندلر، مرجع سابق، ص٨.

كما عد جابوتنسكي هو الأب الشرعي للهجرة اللا شرعية إلى فلسطين وجميع الحركات السرية والمنظمات العسكرية لدى يهود فلسطين[١]، وقد يكون جابوتنسكي هنا على مفارقة كبيرة مع اليهودية التي تهون من فكرة الهجرة أو الطريقة التي تسوغها الحركة الصهيونية، ومسألة المسيح المنتظر ونهاية العالم (الإسكاتولوجيا) وثمة مفارقات أخرى تتجلى في النظر لدولة إسرائيل وتفضيل الكثير من اليهود للجيتو على الدولة.

III. المحور الثالث

الفكر الحركي والنشاط الإيديولوجي لجابوتنسكي

بعد أن أسس جابوتنسكي لحركة "الدفاع الذاتي" ضد الروس عام (١٩١٩م)، قام بتأسيس لحركة بالتعاون مع يوسف ترمبلدور كتيبة "قادة البغال" Zion mule corps أو "كتيبة جاليبولي" أحد تشكلات الجيش البريطاني وخدم فيها ورفض المشاركة خارج حدود "إسرائيل"[٢]، والذي طالب بتغيير اسمها إلى "كتيبة صهيون"[٣] لُتصبح النواة الأولى للجيش الإسرائيلي[٤] لاحقاً، ولم يتوقف إنتاج جابوتنسكي الحركي عند ذلك النشاط الإيديولوجي/ الحركي، كان الانشقاق عن المنظمة الصهيونية قد فتح له أفاق جديدة والرغبة في اللتأسيس الحركي لأكثر من تيار وجماعة وجيش ومنظمة حتى عُد الرجل الأبرز في تاريخ الصهيونية الحديثة.

(١) *الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية*، مرجع سابق، ص٤٣١.
(٢) افرايم تلمي، مناحيم تلمي، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٣) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضوره، "المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (١٨٩٧-١٩٢٠)"، (رسالة ماجستير (غير منشورة)، فلسطين- غزة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢)، ص٩٦.
(٤) *مذكرات حاييم وايزمان*، تقديم: د. الحسيني الحسيني معدي، (القاهرة: دار الخلود للنشر، ٢٠١٥)، ص١٤٣.

فكر جابوتنسكي إثناء إقامته في الإسكندرية؛ كمراسل صحفي لجريدة روسية، في تأليف حملة تشترك مع بريطانيا لخوض الحرب في الشرق الأوسط شرط أن تكون نواة الفيلق اليهودي الأول من يهود فلسطين الذين أخذوا يهربون إلى مصر(١)، لطرد الاتراك من فلسطين، فخرج الفيلق إلى القاهرة، فعسكروا في معسكرات البريطانية في مصر بمنطقة "حلمية الزيتون" لثلاثة اشهر، تضمن كتاب جابوتنسكي "جبهة الحرب اليهودية" الصادر في لندن عام (١٩٤٠م) التي تناولت تشكيل "الفيلق اليهودي" _ نواة الجيش اليهودي عسكرياً _، فأقنع مسؤولي صحيفة التايمز بفكرته (الفيلق اليهودي) لنشر مقالات له، هي وصحيفة الجارديان التي أيدت جهود جابوتنسكي من أجل انشاء وطن قومي لليهود(٢) وبالفعل دخلت الكتيبة للإسكندرية استعداداً لدخول المعركة في أرض فلسطين(٣)، واختلفت الروايات حول دخول تلك الكتيبة إلى فلسطين.

أما على الجانب السياسي عمل جابوتنسكي على تأسيس حركة بيتار (عام ١٩٩٣٥م) باسم (بريت تومبلدور) رداً على اغتيال صديقه ترمبلدون في هجوم عربي على تل - حاي في الجليل الشمالي، فأصبح مقتله أسطورة من أساطير البطولة والتضحية(٤) في نظر جاوبتنسكي وعموم الصهاينة؛ بسبب خلافاته مع أصدقائه حول الخط السياسي الموالي للإنكليز الذي انتهجه "حاييم وايزمان"، فأنسحب وشكل "حزب الإصلاح" وحركة بيتار؛ وبسبب رفض مقترحة بتحديد

(١) ينظر: *مذكرات حاييم وايزمان*، مرجع سابق، ص١٤٣.
(٢) ايمان روبين عبد العزيز أبو خضوره، مرجع سابق، ص٩٨.
(3) Abadi, Jacob: Israel's Leadership, P.64- 65؛ Comay, Joan: Who's, P187- 188؛ Jewish Virtual Library: Jabotinsky, www. Us-Israel.org
(4) Schechtman, Rebel…, op. cit., p. 313.

الهدف النهائي للصهيونية في الكونغرس الصهيوني السابع عشر انسحب وشكل عام (١٩٣٥م) الهستدروت الصهيونية الجديدة[١].

ولم يتوقف إنتاج جابوتنسكي عند هذه الحركات، بل يمكن إرجاع أصل فكرة "الهاغاناه" لجابوتنسكي والتي بدأت منهُ عندما فشل على إبقاء الفيلق اليهودي، قام بتشكيل وحدة دفاع عن النفس وتسليحها وتدريبها بشكل عفوي بالتعاون مع "موشيه سمنسكي"[٢] مستفيداً من دخول الولايات المتحدة في الحرب لتنضج فكرة الفيلق اليهودي حين تمكن من تشكيل ثلاث كتائب من (٦٤٠٠) جندي: أحدهما من يهود أمريكا، والثانية من يهود بريطانيا، والثالثة ضمن بن غوريون ويهود نفتهم السلطات العثمانية من فلسطين إلى مصر بكونهم رعايا روس[٣]، وسميت الكتائب الثلاث بالفيلق اليهودي.

أما بخصوص الموقف من الحركة الصهيونية التصحيحية (التنقيحية) بوصفها باكورة أعمال جابوتنسكي، إذ أستنكر الفلاسفة اليهود نشاط الحركة من بينهم "ألبرت انيشتاين" مثل سواه الإنسانيين اليهود تلك الحركة _ بيتار للشباب _ المحتشدة للحرب في فلسطين من أجل الأرض المقدسة، معتبراً أنها تشكل خطر لشباب اليهود أكبر من خطر الهتلرية بالنسبة إلى شباب ألمانيا[٤] التي تمثل نفس البرنامج السياسي للحركة الصهيونية التصحيحية ذاتها بأهداف: دولة (عبرية)، الأرض: على ضفتي نهر الأردن، الخطة: استيطان مكثف، حل المشكلة المالية: القرض القومي[٥] كما اعترضت الفيلسوفة الألمانية الصهيونية "حنة أرندت" على

(١) افرايم تلمي، مناحيم تلمي، مرجع سابق، ص١٨٧.
(٢) ايمان روبين عبد العزيز أبو خضوره، مرجع سابق، ص٢٧٦.
(٣) Encyclopedia of Zionism & Israel, vol. I, p. 624.
(٤) ياكوف م. رابكن، *المناهضة اليهودية للصهيونية*، ترجمة: دعد قناب عائدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص١٥٧.
(٥) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، "تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥_١٩٤٨)"، (رسالة ماجستير، غزة، جامعة غزة، كلية الآداب، ٢٠١١)، ص٢١.

فكرة الصهيونية بصيغتها الحالية، والفيلسوف النمساوي الصهيوني "مارتن بوبر" وعالم النفس اليهودي "سيجموند فرويد" الذي قدم ملاحظاته على النشاط الصهيوني، وهذا ما يمكن اختصار مجمل دولة "الكيان الصهيوني" بأنها نتاج فعلي لحركية فلاديمير جابوتنسكي التي طغت على مجمل مفاصل حياة المجتمع الإسرائيلي ودولتهُ السياسية.

IV. المحور الرابع

النزعة القومية من منظور جابوتنسكي والصهيونية التصحيحية

دعا الفيلسوف الاشتراكي اليهودي الألماني "موسى هس" _ (١٨١٢_١٨٧٥) رائد الصهيونية العمالية ومؤسس فكرة الصهيونية بصيغتها الاشتراكية، وأول من عرف اليهود على أساس بيولوجي أو عنصري[١] _، لتبني القومية اليهودية الحديثة من خلال الجماعة (الهسية)، وكذلك عند الصهيونية الثقافية لمارتن بوبر، والصهيونية التصحيحية لرئيف جابوتنسكي[٢] الذي يكرس فكرة القوة من أجل الإثبات والوجود والمفخرة القومية لليهود، ومن الذين يمجدون القوة من أجل ذلك[٣] أي ربط القوة بالعرق القومي وليس بالمؤثر أوى المفعول الديني.

(١) د. عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، المجلد الثاني، ج١، (القاهرة: دار الشروق للنشر، ١٩٩٩)، ص١٩.
(٢) للمزيد ينظر: ياكوف م. رابكن، مرجع سابق.
(٣) ياكوف م. رابكن، مرجع سابق، ص١٥٥.

بهذا كانت فكرة "الجدار الحديدي" ذات نزعة عرقية استعمارية قائمة على منطق القوة إزاء الأخر (عرب فلسطين) وهو يطرحها على مؤتمر "هلسنكي" عام (١٩٠٧م) بتأكيد القومية الصهيونية في مشروعة الاستيطاني: بـ "أن التجانس القومي هو ملائم أكثر من التنوع الطبيعي"[١] ولا بد ن العمل على تنقية دولة (إسرائيل) المراد تشكلها.

بالرغم من أحد إشكاليات دولة "الكيان الصهيوني" هي إشكالية التنوع، فهم ليسوا يهود، ولا بنو إسرائيل، لهذا لا مجال لدمجهم في المجتمع الإسرائيلي ما لم يتم على أساس عرقي – قومي "الصهيونية" أي منحهم ودمجهم وتذويبهم بالجنسية الإسرائيلية، وبهذا كان جابوتنسكي هو المخرج الأمن ليهود في فلسطين من كبوّة (إشكالية وحدة العرق والتنوع).

فحزب الإصلاح قام منذ البدء على فكرة إيلاء القيمة العليا للعمل السياسي، وهي الدفاع عن الاحترام القومي اليهودي والحفاظ على التراث اليهودي وإحياء اللغة العبرية والتاريخ والدين اليهودي، مع إن جابوتنسكي كان علمانياً إلا إنه أمن بأن الدين وسيلة للحفاظ على الخاصية القومية – الثقافية وأداة تربوية للشبيه الصهيونية[٢]، أي قبول الدين اليهودي كوسيلة لا كغاية!!

ويكون جابوتنسكي بذلك _ وإلى جانبه كلاتسكين، برديتشفيسكي، برنير، وبنسكر _، وجميعهم من يهود أوروبا الشرقية عبروا عن رغبتهم في التحول إلى شعب كسائر الشعوب[٣] يجمعهم وطن قومي في فلسطين، الأمر الذي جعل من وضع الصهيونية وقيام دولة إسرائيل يثير إشكالات واسعة في منطقة الشرق

(١) ترجمة مقال "رئيف جابوتنكسي – اخلاقيات الجدار الحديدي"، مرجع سابق.
(٢) مروان درويش، مرجع سابق، ص١٢.
(3) Socialist Zionism :www.jewishvirtuallibrary.org; Shlomo , Avineri :The Making of Modern Zionism, P. 132-137.

الأوسط[١] عَقدت أوضاع المنطقة العربية ومستقبلها خاصة إذا ما نظر لما يدور اليوم من منظور لاهوتي (عقائدي)، والتمرحل الزمني الذي أعدته الصهيونية لتحقيق قيام دولة إسرائيل العظمى بحدودها التوراتية (بين النيل والفرات)، بوصف أن دولة إسرائيل الحالية هي دولة صغرى لم تتحقق شروط عظمتها.

فهي سعت إلى عقد صفقة القرن بطياتها الدينية، وعدها اللمسات الأخيرة لذلك التمرحل الزمني مذ "حرب الأيام الستة" التي انتصرت فيها إسرائيل على العرب فكانت _ أي الحرب _ بحد ذاتها بمثابة نبوءة الكتاب المقدس في تحقيق حلم إسرائيل العظمى[٢]، فالدين لاهوت الاستيطان عند الحركة الصهيونية، ووسيلة خاصة عند جابوتنسكي، رغم المحاولات الصهيونية لتقييده في الدولة الصهيونية إلا أنهم يعوضونه بدين صهيوني مغاير لليهودية ومختلف عنها.

فالدين عند جابوتنسكي معرقل لقيام الدولة ونهوضها، فدأب على الفصل بين الدين والدولة[٣]، واستدعائه كوسيلة حين الحاجة إليه، وفعل مثله بن غوريون وكل المخلصين لفكر تيودور هرتزل، مع تشديدهُ _ أي جابوتنسكي_ على العامل العرقي وتأثير القومية لمعالجة حالة الدياسبورا (الشتات).

V. المحور الخامس

الفكر السياسي لجابوتنسكي

قامت الفلسفة السياسية لجابوتنسكي على جملة أفكار وقيم إيديولوجية شكلت في خلاصتها المنطلق الحركي والفعلي الأساس لدولة "الكيان الصهيوني" وأسس تكوين القومية الإسرائيلية بعد أن ضمن نقل الأفكار من الماهيات إلى

(1) by Gavin D'Costa January 2020 ،THE JEWISH STATE IS A SIGN OF GOD'S FIDELITY

(2) Editorial in Christianity today, 1967, zitiert in Wagner, Zion, S, 54.

(٣) ترجمة مقال "رئيف جابوتنكسي – اخلاقيات الجدار الحديدي"، مرجع سابق.

الوجود والتطبيق العملي/ الميداني، حتى عد الشباب الصهيوني جابوتنسكي بأنه "أبو فلسطين"، وهم رافعين شعار هاتفين به: ألمانيا لهتلر، إيطاليا لموسليني، وفلسطين لجابوتنسكي"[١]، ليتشكل الفكر السياسي لجابوتنسكي المتطابق تماماً مع الفكر السياسي لإسرائيل ودولة إسرائيل اليوم، لتتبلور أبرز تلك الأفكار:_

١_ في بدايات التكوين الصهيوني، أقترح جابوتنسكي أن تعلن المنظمة الصهيونية العالمية معارضة طرد ونزوح العرب من فلسطين ذلك محاولة لاستغلالهم وتوظيفهم لخدمة المشروع الصهيوني، وقبل ذلك لتطمينهم وتهدئهم لحماية مستقبلهم في فلسطين[٢] حتى لا يواجهوا الاستيطان، وخاصة وأنهم يشكلون أقلية في فلسطين.

٢_ طرح فكرة الأمة الاستعمارية، حين قال: "إن أمة كأمتكم، عريقة في تجربتها الاستعمارية ... لن تنجح دون نزاعات مع السكان"[٣]، فربط بهذا الطرح الأمة الصهيونية بالاستعمار أشد وثاق، أي أن فكرة بناء الوطن القومي عند جابوتنسكي _ كذلك تلميذه مناحيم بيغن _ قائمة على القوة بالسلاح والإرهاب وطرد سكانها الأصليين، الذي أكمل "بيغن" _ فيلسوف الإرهاب الصهيوني _ مشروع "جاوبتنسكي" القائم على أن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست السلام، بل السيف[٤].

٣_ اقترح فكرة مشروعة الاستيطاني الكبير "الجدار الحديدي" ظن أن بناء سوراً حديدياً من القوات المسلحة اليهودية سيدرئ خطر العرب وسيدافع عن

(١) د. عبد الوهاب المسيري، *الإيديولوجية الصهيونية*، القسم الثاني، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (٦١)، ١٩٨٣)، ص٣٠.
(٢) *الإيديولوجية الصهيونية*، المصدر السابق، ص٦٨_٦٩.
(٣) المصدر نفسه، ص٧٠.
(٤) فائز طه اللهيبي، مرجع سابق، ص٩٣.

عملية الاستيطان الصهيوني[١]، أي بمعنى لا استمرارية للاستيطان من منظور جابوتنسكي إلا بالقوة والاستعداد التام والدائم على استخدامها[٢]، وتنبأ جابوتنسكي بذلك أن الجدار الحديدي سيدفع العرب ليأتوا مطالبين بالتصالح بالتسوية مع الصهيونية مرة واحدة وللأبد[٣]، وليس هناك نيه للتصالح مع العرب عن طيب خاطر[٤]، وهو ما حدث بالفعل اليوم، حيث التطبيع في أعلى مراحلة اليوم مع الصهيونية وهذا يمكن القول بأن التطبيع هي نبوءة جاوبتنسكي، ولن يقف عند حدود "صفقة القرن" ما لم تحقق الصهيونية الحلم التوراتي لدولة إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات!

٤_ أعتقد جابوتنسكي أن تحقيق الديمقراطية يشترط تحقيق أغلبية سكانية يهودية في إسرائيل[٥]، فالديمقراطية في فلسطين قبل طرد العرب سوف تساعد على حق "تقرير المصير" للعرب بقيام دولة عربية (فلسطينية)، والحل يجب طرد العرب من أجل تحقيق وترسيخ أسس الديمقراطية الصهيونية.

٥_ تأثر جابوتنسكي بالفلسفة الفاشية في المجال الاقتصادي، فنظر للقوى العمالية كما الحال في الفكر الشيوعي والاشتراكي بأنها قوى مركزية لخدمة الأمة ككل[٦]، بهذا يكون قد أرسى دعائم الاشتراكية في بناء دولة "الكيان الصهيوني" على عنصر المال.

(١) د. عبد الوهاب المسيري، *الإيديولوجية الصهيونية*، القسم الثاني، مرجع سابق، ص٧١.
(٢) ترجمة مقال "رئيف جابوتنكسي – اخلاقيات الجدار الحديدي"، ترجمة: ياسين عز الدين، موقع فلسطين نت، في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩، الرابط التالي:_ http://palestine.paldf.net/
(٣) المرجع نفسه.
(٤) نبيه بشير، "قراءة جديدة لعقيدة الجدار الحديدي"، (د. م)، *مجلة قضايا إسرائيلية*، العدد ٦٩، (د. ت)، ص٤٣.
(٥) د. عبد الوهاب المسيري، *الإيديولوجية الصهيونية*، القسم الثاني، مرجع سابق، ص٩٠.
(٦) د. مروان درويش، مرجع سابق، ص١٢.

٦_ التأكيد على العامل القومي بدل الديني في تكوين هوية شعب ودولة (إسرائيل)، إذ طالب جاوبتنسكي أن تكون الصهيونية قومية وتوسعية في الفكر والعمل[١]، أي بمعنى أن الصهيونية عند جابوتنسكي هي محاولة لإنقاذ الملايين من أوضاعهم المأسوية[٢]، بعيداً عن العامل الديني.

٧_ يعد جابوتنسكي أكثر الصهاينة تأسيساً للمنظمات والحركات الإرهابية، ومن ثم له الفضل الأكبر في تكريس وترسيخ أسس الدولة اليهودية الحالية (دولة الكيان الصهيوني).

من هنا تظهر أهمية جابوتنسكي في الفكر الصهيوني المعاصر، بكونه أكثر المفكرين الصهاينة الذين تركوا بصمة في حياة الشبيبة اليهودية، كقائد ومرشد روحي وسياسي وللمعارضة الحزبية لأحزاب الصهيونية اليسارية في فلسطين، والذي نجح في جمع منظمات أحزاب اليمين الراديكالي تحت سقف واحد[٣]، لتشكل بوحدتها دولة "الكيان الصهيوني" القائمة بتصور "ليو شتراوس" قيام دولة إسرائيل على أساس عامل القوة العسكرية[٤] وطغيان موروث النظرية الجابوتنسكية على النظرية الهرتزلية في بناء المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ويمكن إضافة وصف القوة العسكرية وربطها بالعرق (القومي) في المنظور الجابوتنسكي – التصحيحي.

VI. المحور السادس

المناهضة الصهيونية للصهيونية: الصهيونية التصحيحية نموذجاً

(١) فائز طه اللهيبي، مرجع سابق، ص٩٣.
(٢) خطاب جابوتنسكي في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، ١٩٢٩.
(٣) خطاب جابوتنسكي المرجع السابق، ص١٣.
(4) Leo Strauss, Why we Remain Jews, op. cit, p.320.

أحد أبرز سمات الصهيونية التصحيحية وأفكار مؤسسها ومنظرها فلاديمير جابوتنسكي هو معارضة المنظمة الصهيونية العالمية، _ مع أن النقد والمعارضة هنا كان بهدف تصويبها فهو نقد بناء للصهيونية وليس لخصومها من الأغيار (العرب) _، ولهذا غالباً ما تجد المناهضة اليهودية والصهيونية التصحيحية _ عند جابوتنسكي _ والصهيونية الثقافية _ عند بوبر _ والصهيونية الإنسانوية _ عند آنيشتاين _، قد جابهت ورفضت المشروع الصهيوني بما يفوق المواقف العربية والإسلامية مجتمعة، ولسنا بصدد تقييم ومقاربة بين الموقفين، ومن ثم علينا الحديث عن إسرائيل غير اليهودية، وعن الصهيونية العبرية لا اليهودية، والمضامين العقائدية التي مست جوهر وأصل اليهودية فخالفتها الصهيونية كقومية، ولعل أبرز ما يستحضرنا هنا جدلية الدولة والجيتو، دولة (الكيان الصهيوني) والشتات (الجيتو) والموقف من قيام (دولة إسرائيل).

ومن هنا انقسم الفكر اليهودي إلى تيارين[١]:_

_ **الأول:** تيار ينادي باستعادة هذه الدولة، عبر التجمع والعودة إلى الأرض المقدسة، حيث تحقيق الوعد الإلهي مما أفضى إلى ظهور (الحركة الصهيونية).

_ **الثاني:** تيار يرى أن العودة يجب أن تكون روحية إلى الله وليس إلى الأرض.

أصبحت الأصولية الصهيونية هنا على مفترق عقائدي كبير مع الأصولية اليهودية، حد القطيعة التاريخية والعقدية، فالفارق بين الأصوليتين قد يتجلى في الجدل حول إسرائيل والشتات، أي بين أن يبقى اليهود بلا وطن أو وطن قومي _ ليس هناك أي معنى لقومية دولة الكيان الصهيوني اليوم في منظور الفهم الحقيقي

(١) صلاح سالم، *تفكيك العقل الأصولي: النزعات الجهادية في الديانات الثلاث الإبراهيمية*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨)، ص١٤.

للنظرية القومية الحديثة _ ، وهذا قد يشكل ضرب لأسس الدين اليهودي من خلال التشكيك بالعقائد اليهودية من بينها أسطورة الأرض الموعودة، وفكرة الوطن القومي لليهود، لهذا قد نلمس المجابهة التاريخية على أشدها بين الصهيونية والصهيونية المضادة، ناهيك عن مضادات اليهودية ذاتها، وما يمكن التركيز عليه هو موقف الصهيونية التصحيحية (النظرية الجابوتنسكية) من الحركة الصهيونية المركزية أو كيف واجه جابوتنسكي أفكار هرتزل.

احد أبرز مناهضو الصهيونية من داخل نسقها الإيديولوجي في الفكر الصهيوني/ الإسرائيلي المعاصر هو رئيف – فلاديمير جابوتسكي (١٨٨٠_١٩٤٠) وهو أحد أبرز الصهاينة المنشقين عن الحركة الصهيونية المركزية، وقدموا طعونهم في سياسات الحركة، وهو مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية أو التنقيحية عام (١٩٢٥م) الذي اقترح إقامة دولتين يهوديتين (فلسطين وانجولا)، بعد انفصاله عن المنظمة الصهيونية بقيادة "حاييم وايزمان" والحركة العمالية؛ بسبب مهادنتهما تجاه السياسة البريطانية التي صاغها وزير المستعمرات "ونستون تشرشل" (١٨٧٤_١٩٦٥)، حول الكتاب الأبيض الصادر ١٩٢٢ القاضي بفصل شرق الأردن عن فلسطين وتحديد حجم الهجرة حسب القدرة الاقتصادية للبلاد[١] ورفض اقتراح بريطاني من تشكيل "فرقة بغال يهودية" لنقل المؤن على الجبهة التركية واعتبره موقف إهانة لليهود[٢]، قائلاً: "لا أوافق على أن تكون لليهود كتيبة حمير"[٣]، فتبلورت لديه فكرة الانشقاق عن الحركة الصهيونية بمجملها بهدف تأكيد الوجود الإسرائيلي والاستعمار في فلسطين في مرحلة ما بعد الاستعمار البريطاني.

(١) محمد أبو سمرة، "رئيف جابوتسكي والقضية الفلسطينية: قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني"، *مجلة قضايا إسرائيلية، مركز المدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية*، د. ت، ص٧.
(٢) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، مرجع سابق، ص٧.
(٣) إيمان روبين عبد العزيز أبو خضوره، مرجع سابق، ص٩٢.

أنشأ الحركة بهدف مراجعة سياسات الصهيونية ونهجها السياسي والإيديولوجي وأهدافها النهائية مع فلسطين، مستبدلاً الديانة اليهودية بالقومية اليهودية وتقديمها على الدين[١] حتى أصبحت سياسة جابوتسكي بعد الكتاب الأبيض تمثل المعارضة الكُلية لزعامة المنظمة الصهيونية[٢]، فأعاب الصهيونية لعدم احترامها المحيط الذي تعيش بهِ _ ربما الإشارة للعرب والمسلمين في فلسطين أو أوروبا في المنفى (الجيتو) _؛ لأن الصهيونية تعكس تسلسل أفكار دوّنية تجتاح وعي بعض اليهود عندما يحتكوا مع الأغيار[٣]، عارضتها الحريديم ورفضوا كل مظاهر الإيديولوجية الصهيونية والطقوس الدّولانية و"دين إسرائيل المدني[٤] التي تشكلت في خلاصة دولة إسرائيل.

أثرت الحركة من بعد في كثير من الصهاينة مثل: "الإيتسل"، "الليحي"، وحركات سياسية مثل: "حيروت"، و"الليكود"، وتبنتهُ شخصيات سياسية بارزه من بينهم: "مناحيم بيغن"، "إسحاق شامير"، "أرييل شارون"، "غيئولا كاهن"، "يهود أولمرت"، "بنيامين رئيف بيغن"، "دان مريدور"، "بنيامين نتنياهو"، "تسي ليفني"، وغيرهم، فيما أشار "بنيامين نتنياهو" في الذكرى السنوية لإحياء "جابوتنسكي" داخل الكنيست في ٣ آب ٢٠١٦ بأنه ينتمي لهذا التيار وسيستكمل طريق جابوبتنسكي[٥]، وتطبيق النظرية الجابوتنسكية، وأضاف: أنه ورث السياسة التي أخذها والده عن "جابوتنسكي"، وأنه تلميذ "جابوتنسكي" ويسعى إلى ترجمة

(١) ياكوف م. رابكن، مرجع سابق، ص٥٢.
(٢) بسام أبو غزالة، *الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي*، (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦)، ص١٣_١٤.
(٣) ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص١٥٣.
(4) Charles S. Liebman and Elieczer Don-Yehiya, Civil Religion in Israel: Traditional and Political Culture in the Jewish (Berkeley, CA: University of California Press, 1983).
(٥) نبيه بشير، مرجع سابق، ص٤٢.

أفكاره على أرض الواقع[١]، بوصفها أصدق تعبير عن دولة ومجتمع إسرائيل الحالي.

أما جوهر الخلاف العقائدي مع الجناح المركزي (الصهيونية المركزية) تركز حول قضايا تكتيكية بدون استراتيجية متعلقة بإنشاء الوطني القومي والموقف من القضية الفلسطينية، والخلاف على إعلان الأهداف مسبقا[٢]، كان موقفه أشد صرامة من الجناح المركزي، أو قد لا يختلف فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ولكنه يختلف عنها بأنهُ ينظر إلى المسألة اليهودية والحل القومي من منظور أخلاقي، البحث عن وطن بديل وهو يُقارب بين "الشهية" وبين "الموت جوعاً"، بكل واقعية عملية متصلبة، أو أن فلسطين بالنسبة له هي دولة المُضطر، والمُرغم، لاجتزاز قطعة من فائض أرض العرب لإيواء شعب مشرد ومعدوم، وكأنهُ يتحايل على الواقع ويقترب من تصورات "مارتن بوبر" _ ولو بدرجة أقل _، مع أنهُ يرفض الحل السياسي حين التمكين من العرب، أي بمعنى الاستمرار بالطرق العسكرية وعدم تقديم تنازلات أو القبول بالتسويات حين مكنه، لهذا كان نقده للصهيونية المركزية بمثابة محاولة للتصحيح أو العلاج لإخفاقاتها عبر تصدير فكر القوة المفرّطة والسلاح لمواجهة العرب وطردهم من فلسطين.

VII. المحور السابع

نقد واستشراف لمستقبل دولة (إسرائيل) من منظور الصهيونية التصحيحية

بالرغم من أن جابوتنسكي كان الوريث الحقيقي لهرتزل[٣]، والمترجم الحرفي والفعلي لكتاب الدولة اليهودية "الهرتزلية"، وأنهما هرتزل وجابوتنسكي ونورداو

(١) المرجع نفسه، ص٤٣.
(٢) محمد أبو سمرة، مرجع سابق، ص٢٢.
(٣) د. عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، القسم الثاني، مرجع سابق، ص٧٠.

كانا جميعاً من اليهود المنصهرين الذين شقوا طريقهم إلى الصهيونية، إلا أنه ذهب أبعد من هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية السياسية، عبر تأكيده على العنف والإرهاب (الإرادة الحديدية) والقوة المفرطة سبيلاً لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية المركزية بالارتكاز لطروحات الصهيونية التصحيحية التي حلت محل الصهيونية المركزية في فلسطين، وأصبحت كُل إسرائيل دولة ومجتمع، وأنتج من بعد ذلك تكتل الليكود أكثر تقسيمات اليمين الصهيوني المتطرف في حقبة نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.

ومن ثم أنشأ حركتهِ التصحيحية وارتبطاتها الإيديولوجية بهدف مراجعة سياسات الصهيونية ونهجها وأهدافها النهائية مع فلسطين، مستبدلاً الديانة اليهودية بـ "القومية اليهودية" وتقديمها على الدين[١] لتشكل سياسة جابوتسكي بعد الكتاب الأبيض المعارضة الكُلية لزعامة المنظمة الصهيونية[٢] معيباً إياها لعدم احترامها المحيط الذي تعيش بهِ _ ربما الإشارة للعرب والمسلمين في فلسطين أو أوربا في المنفى _؛ لأن الصهيونية _ كما أشرنا _ تعكس قيم عدوانية (نيتشوية) وأفكار دونية بدائية ترفض الأخر، _ خاصة إذا كان الأخر صاحب حق في الأرض والوطن وشريك أصيل _ ومن ثم يمكن فهم مستقبل وجود الحركة الصهيونية من خلال فكر قادتها وفلاسفتها.

فالمراجعات التي قدمها جابوتنسكي وبوبر وآرندت كافية لأتعاض اسرائيل شر العرب وحروبهم، لكن العقلية الإسرائيلية (الصهيونية) تنظر إلى عامل الزمن والسرعة الفعليين في تعاملها مع العرب، فهي تشحن جمهورها على جبهتين: _

_ **الأولى: اللاهوتية:** وهي نهاية العالم وهرمجدون* وقتل الأغيار كوعود إلهية.

(١) ياكوف م. رابكن، مرجع سابق، ص٥٢.

(٢) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، مرجع سابق، ص١٨.

* وتسمى معركة مرج دابق، وهو مكان معركة نهاية الزمان (هرمجدون) التي لم تُذكر في التوراة غير مرة واحدة في سفر الرؤيا (١٦:١٦) باسم (أرمجدون) وتُشير إلى جبل مجدو في سهل يزرعيل وسط فلسطين على بعد ٣٣كم جنوبي حيفا، واسمه الحالي "تل المتسلم"

_ هنري س. عبودي، *معجم الحضارات السامية*، (بيروت: جروس برس، ١٩٩١)، ص٧٧٤.

_ **الثانية: سياسية:** هو التوسع داخل المحيط العربي واستغلال حالة الضعف العربي التي خلفتها الأنظمة الحاكمة والجماعات الأصولية الإسلامية الراديكالية سواسية، مع دعم الغرب**.

كما انتقد الفلاسفة الصهاينة، صهيونية جابوتنسكي إذ دافع انيشتاين عن مذهب الصهيونية الروحية "مارتن بوبر" في حل عادل لـ "القضية الفلسطينية" وضرورة أن يعيش اليهود مع العرب في صداقة ووئام تام(١)، فأستنكر مثل سواه الإنسانيين اليهود "حركة بيتار للشباب" عام ١٩٣٥م _ التي أسسها جابوتنسكي _، للجهر بالدولة كأبرز الأهداف لها، بوصفها ليست حلاً عملياً أو عقلانياً من أجل السلام!

بعد وفاة جابوتنسكي ترك ميراثاً للصهيونية ودولة الكيان الصهيوني، حين أتم أفكاره على الوجه الأكمل، حتى لاقت بعد رحيله رواجاً أوسع، ليُصبح جابوتنسكي "كُل دولة إسرائيل"، وما من الممكن الحديث عن تسوية وحل للصراع العربي – الإسرائيلي ما لم يؤخذ بنظر الاعتبار مكانته جابوتنسكي داخل المحيط الإسرائيلي وإعادة شرح وفهم أفكاره وطروحاته التي من داخل الصهيونية نفسها على غرار _ نقد مارتن بوبر وألبرت أنيشتاين وحنة أرندّت _ للنظر بمستقبل القضية الفلسطينية والوضع مع المحيط العربي، سيكون مستقبل دولة (إسرائيل) أكبر في التمسك بأفكار جاوبتنسكي التي تعد خميرة في دفع بنود صفقة القرن نحو المزيد من الاقتراب من الحدود التوراتية في ظل حالة الهوّان التي يعيشها العرب بين النيل والفرات.

** وهو الأبرز برأينا الشريان الحيوي الأقوى لبقاء إسرائيل على قيد الحياة، ولأن فاتنا نحن العرب من التعامل بوعي مع الصهيونية وإفرادها عن اليهودية وتمييزاً لها، ومع الأصولية المسيحية وإفرادها عن الكاثوليك والارثوذكس، فاتنا الكثير، وهذا الفوات أحد أبرز اسباب الانتصار علينا.

(١) ألفريد ليلينتال، *ثمن إسرائيل*، ترجمة: حبيب نحولي، ياسر هواري، ط٣، (بيروت: كتابات الملايين، ١٩٥٤)، ص١٤٧.

الاستنتاجات:

نفهم مما تقدم أن دولة (إسرائيل الحالية) قائمة على الموروث الجابوتنسكي بشكل أكبر، حيث استأثر فكر الصهيونية التصحيحية (التنقيحية) بتشكيلات الدولة لدرجة طغيانه على اقسام الصهيونية الأخرى مثل الصهيونية السياسية، والصهيونية الدينية، والصهيوينة الثقافية (الروحية) والصهيونية العمالية وغيرها، التي قد ضاهت _ ربما _ أفكار "ليو بنسكر" و"تيودور هرتزل" المؤسسين الأوائل للحركة الصهيونية، وأن أغلب الأحزاب الإسرائيلية اليوم تدين بالولاء الإيديولوجي لرئيف جابوتنسكي خاصة حيروت والليكود وغيرها، والفضل الذي قدمه في ترسيخ مبادئ المجتمع والدولة الإسرائيلية بهذا الشكل المطروح.

حتى الديمقراطية التي غرس نواتها، أشترط جاوبتنسكي لتحقيق الديمقراطية في إسرائيل أن يتم طرد العرب ذو الأغلبية السكانية في فلسطين حتى يتسنى الحديث عن الديمقراطية بعد ضمان التفوق السكاني اليهودي، فالسياسة الصهيونية اليوم قائمة في أكثر جوانبها على النشاط الصهيوني لجابوتنسكي من عنف وترهيب وطرد وممارسات إرهابية، وفرض الأمر الواقع بالقوة المفرطة.

وفقاً للاستنتاج هذا توصلت الدراسة لجملة توصيات:_

١ _ ضرورة الاستفادة من خصوم الحركة الصهونية من اليهود لتوحيد جبهة الممانعة لدولة إسرائيل وخلق وعي قومي بتلك المسألة.

٢_ أن تدخل الدول الإسلامية بقضية الصراع "العربي – الإسرائيلي" هو أحد أبرز معوقات استعادة العرب لحقهم في فلسطين، وعرقلة مجهودات إعادة الحق العربي، فغير العرب غير معنيين حقيقيين بواقع القضية الفلسطينية؛ لأنها مسألة

عرقية بامتياز وليس مسألة شجون وعواطف دينية التي يحاولون استغلالها روحياً لتحقيق مكاسب على حساب الحق العربي من بينها: تركيا وإيران، فالصراع عربي _ إسرائيلي ويجب أن يبقى في حدود تلك الدائرة فقط وإخراج غير العرب من القضية.

٣_ على العرب النظرة للقضية الفلسطينية بعقلانية، والخروج من قبوّ التمنيات، ومحاولة فتح قنوات تواصل مع خصوم الصهيونية التقليديين (ناطوري كارتا والسامريين)، أو المحدثين (الحريديم، ماتزبن، ..... إلخ)، لكن قبل كل شيء علينا إيجاد العرب القوميين (العروبيين) الحقيقين المؤمنين بالقضية العربية.

٤_ سبب نجاح الصهيونية التصحيحية وأفكار جابوتنسكي أنها طروحات قومية (عرقية) صهيونية لم تعد وزناً لليهودية كدين، وإنما كعرق، بالمقابل لمواجهة خطر الصهيونية لا بد من طرح أفكار قومية (عربية) ليست ضد الدين (الإسلام) وإنما بعيداً عن تدخل الجماعات والدول الإسلامية، لسبب بسيط أنها مؤسلمة وليست مسلمة.

٥_ طالما أن هناك مناهضو للصهيونية من داخل النسق الصهيوني واليهودي في إسرائيل، فمن المفترض أن تستفيد جبهة الممانعة العربية من المناهضين لتطوير منظومة المواجهة مع الصهيونية، والبحث عن حلول مجدية خارج صندوق دولة (الكيان الصهيوني).

الخاتمة

بالقدر الذي قدمتهُ أفكار وطروحات "فلاديمير جابوتنسكي" والمشروع الصهيوني التصحيحي/ التنقيحي لـ "دولة إسرائيل" والمجتمع الصهيوني، إلا أنه

من الممكن الاستفادة من تلك التجربة على الصعيد الإقليمي (العربي) ومن طرف جبهة الممانعة، حيث خلقت النظرية الجابوتنسكية إمكانية نقد ورد المشروع الصهيوني المقدس وعرت الكثير من الحقائق والأوهام، إلى الكثير من الخصوم المحليين (يهود وصهاينة) من المرجح توظيف واستغلال تلك الانشقاقات لتقوية وتمتين جبهة الممانعة العربية _ وهو ما لم يحصل حتى اللحظة _، لكنه مفيد لو أنتبه العقل العربي لتلك المخرجات على الصعيد الأمني والثقافي.

ويتضح مما تقدم أن رئيف – فلاديمير جابوتنسكي كان أحد أبرز الصهاينة الذين زخرت مسيرتهم الفكرية والسياسية إخلاصاً لتأسيس المنظمات والحركات والجمعيات الصهيونية مثل الصهيونية العالمية، الاتحاد العالمي للصهيونيين التنقيحين، بيتار، أغودات إسرائيل، حزب الإصلاح، الهستدروت الصهيونية الجديدة، الصهيونية التصحيحية (التنقيحية)، إلى جانب التأسيس للجيوش والكتائب العسكرية مثل فيلق البغال، الهاغاناه، وغيرها مما يؤكد أن دولة "إسرائيل" الحالية هي دولة جابوتنسكية أكثر مما هي هرتزلية، تأثرت بأفكار جابوتنسكي التي غطت على أثار هرتزل!، وهذا قلما يحصل في الفكر الصهيوني، نكون قد توصلنا لخلاصة مفادها أن الفكر السياسي الصهيوني يظل مُدان لأفكار وطروحات جابوتنسكي في ترسيخ فكرة الدولة (الصهيونية) وتقوية عناصرها وضخ المفعول الإيديولوجي في مفاصلها، بالإضافة لتأسيس جابوتنسكي الفرق العسكرية مثل قوات الدفاع الذاتي*، وقرقة البغال (الحمّالة)، والفيلق اليهودي بالتعاون مع ترمبلدور، يعني إن السياسة الإسرائيلية الأمنية والعسكرية والاستراتيجية هي ذات تأثير بفكر الصهيونية التصحيحية المغالبة للصهيونية الثقافية والدينية والعمالية، وخاصة في طروحات جابوتنسكي ذاته.

* انضم إليه فيها من الصهاينة: بنحاس روتبنرغ، وموشيه شميلنكي.

قائمة المصادر

- مصادر اللغة العربية

أولاً: الموسوعات:

١- افرايم تلمي، مناحيم تلمي، *معجم المصطلحات الصهيونية*، ترجمة: أحمد بركات العجرمي، عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٨٨.

٢- عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، المجلد الثاني، ج١، القاهرة: دار الشروق للنشر، ١٩٩٩.

٣- هنري س. عبودي، *معجم الحضارات السامية*، بيروت: جروس برس، ١٩٩١.

ثانياً: الكتب

١-ألفريد ليلينتال، *ثمن إسرائيل*، ترجمة: حبيب نحولي، ياسر هواري، ط٣، بيروت: كتابات الملايين، ١٩٥٤.

٢-*الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية*، ترجمة: لطفي العابد، وموسى عنز، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركو الأبحاث سلسلة كتب فلسطينية (٢١)، د. ت.

٣-بسام أبو غزالة، *الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي*، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٦.

٤-رجاء عبد الحميد عرابي، *سفر التاريخ اليهودي*، دمشق: دار الأوائل للنشر، ٢٠٠٤.

٥-صلاح سالم، *تفكيك العقل الأصولي: النزعات الجهادية في الديانات الثلاث الإبراهيمية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.

عبد الوهاب المسيري، *الإيديولوجية الصهيونية*، القسم الثاني، الكويت: سلسلة 6- عالم المعرفة (٦١)، ١٩٨٣.

٧-كولن شندلر، *إسرائيل الليكود والحلم الصهيوني: السلطة، السياسة والإيديولوجية من بيغن إلى نتنياهو*، ترجمة: محمد نجار، عمان: دار الأهلية للنشر، ١٩٩٧.

٨-*مذكرات حاييم وايزمان*، تقديم: د. الحسيني الحسيني معدي، القاهرة: دار الخلود للنشر، ٢٠١٥.

٩- *مذكرات مناحيم بيغن*، القاهرة: دار الخلود للنشر، ٢٠١٣.

١٠- مروان درويش، *الجذور التاريخية لحزب الليكود (التكتل)*، (فلسطين: نابلس، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦.

١١- ولبر سنسور، *"المخادعة الصهيونية"، في: إسرائيل شاحاك (وأخرون)، القلم الجريء: مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية*، ترجمة: البراق عبد الهادي، القاهرة: المشروع القومي للترجمة، (٣٦٧)، ٢٠٠٤.

١٢- ياكوف م. رابكن، *المناهضة اليهودية للصهيونية*، ترجمة: دعد قناب عائدة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

ثالثاً: الرسائل:

١- إيمان روبين عبد العزيز أبو خضوره، "المنظمات العسكرية والأمنية الصهيونية في فلسطين (١٨٩٧_١٩٢٠)"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، فلسطين/ غزة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢.

٢- سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، "تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥_١٩٤٨)"، رسالة ماجستير، غزة، جامعة غزة، كلية الآداب، ٢٠١١.

٣- نرمين يوسف غوانمة، "حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية ١٩٧٧_١٩٩٢ (دراسة تاريخية)"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، عمان، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١.

رابعاً: الصحف والدوريات

١- أحمد المأمون، "حرب المئة عام على فلسطين: قصة الاستعمار الاستيطاني والمقاومة ١٩١٧_٢٠١٧"، *الدوحة، مجلة عمران*، العدد ٣٨، المجلد ١٠، (٢٠٢١).

٢- فائز طه اللهيبي، "البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني"، *مجلة دراسات إقليمية*، العراق- الموصل، كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل، العدد ٥، السنة (٣)، (٢٠٠٦).

٣- محمد أبو سمرة، "رئيف جابوتسكي والقضية الفلسطينية: قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني"، *مجلة قضايا إسرائيلية، مركز المدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية*، (د. ت).

٤- نبيه بشير، "قراءة جديدة لعقيدة الجدار الحديدي"، (د. م)، *مجلة قضايا إسرائيلية*، العدد ٦٩، (د. ت).

خامساً: الانترنت:

١- ترجمة مقال "رئيف جابوتنكسي – اخلاقيات الجدار الحديدي"، ترجمة: ياسين عز الدين، موقع فلسطين. نت، في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٩، الرابط التالي:_ /http://palestine.paldf.net

٢- حسن البراري، "استبدال العدو"، موقع الغد، ١ حزيران ٢٠١٩، الرابط التالي:_ /https://alghad.com

٣- مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، الرابط التالي:_

/https://www.madarcenter.org

سادساً: التقارير

١- خطاب جابوتنسكي في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، ١٩٢٩.

- المصادر الأجنبية

1-Charles S. Liebman and Elieczer Don-Yehiya, Civil Religion in Israel: Traditional and Political Culture in the Jewish (Berkeley, CA: University of California Press, 1983).

2- Editorial in Christianity today, 1967, zitiert in Wagner, Zion, S, 54.

3- Encyclopedia of Zionism & Israel, vol. I, p. 624.

4- Encyclopedia of Zionism & Israel, Art. “Brit Trumpeldor,” vol. I, p. 164.

5- Abadi, Jacob: Israel’s Leadership, P.64- 65؛ Comay, Joan: Who’s, P187- 188؛ Jewish Virtual Library: Jabotinsky, www. Us-Israel.org

6- Leo Strauss, Why we Remain Jews, op. cit, p.320.

7- Socialist Zionism :www.jewishvirtuallibrary.org; Shlomo , Avineri :The Making

of Modern Zionism, P. 132-137.

8- by Gavin D’CostaJanuary 2020 ،,THE JEWISH STATE IS A SIGN OF GOD'S FIDELITY.

9- Schechtman, Rebel…, op. cit., p. 313.

10- Shahak, Israel: Jewish History, Jewish Religion,p105.